حرب اكتوبر بجانب شعور النصر والكرامة لدى العرب هو تغيير قاعدة النزاع من صراع بين قوى غير متكافئة في الاداء العسكري الى قوى اقرب الى تكافؤ الفرص في امكانية انزال احدها ضربات مؤلمة بالاخر . وقد اعطت هذه القاعدة القيادة المصرية حجة سياسية لتبرير التفاوض من مركز القوة وهو ما افتقدته القيادات العربية التي تمت على يدها حرب يونيو ١٩٦٧ . فبالنسبة لمصر اليوم تبدو التسوية وكأنها نتيجة للنصر بعد ان ادت الضربه التي انزلتها القوات المصرية بجيش اسرائيل تحطيم أسطورة التفوق العسكري الاسرائيلي في كل زمان ومكان واستطاعت مصر في مرحلة تحركها السياسي الدولي ضمان اعادة قناة السويس وابار نفط سيناء كما اعادت بعض الثقة الى الاقتصاد المصري وخفضت عنه الضغوط المالية واوجدت التفافا داخليا حول النظام ووحدة وطنية حول القيادة السياسية كما خفضت قليلا من ضغط الاحتلال الاسرائيلي على الوضع الداخلي للنظام في مصر .

٤ — في العمل الدولي وداخل الامم المتحدة لا زالت مصر تشترط ان لا يتم الحل الشامل دون منح الفلسطينيين « حقوقا مشروعة » ولكن اسرائيل لا زالت تعارض مثل هذا الحل ولا زالت تحتفظ باكثر من ٩٥ ٪ من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ ولا زال اكثر من مليون ونصف عربي يعيشون تحت سيطرة سلطات الاحتلال الاسرائيلي ، كما استطاعت اسرائيل لغاية الان مقاومة جميع الضغوط الدولية بما فيها الضغوط الامريكية . ان حجم المكاسب التي لا زالت اسرائيل تحتفظ بها كنتيجة لحرب يونيو ١٩٦٧ كافية لتبرير شروطها برفض انهاء النزاع على اساس قرارات الامم المتحدة اي انها كافية لتبرير احتفاظها بمعظم الاراضي المحتلة واصرارها على عدم تضمين المفاوضات مواضيع مثل القدس ، والمستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية والجولان وسيناء .

٥ — ان موقف مصر من النزاع كان هو دائما الذي يملي موقف سوريا والاردن وهو لا يزال كذلك وان كان قد تعرض للهجوم والتشكيك بعد توقيع الاتفاقية . وفيما ترمي سياسة مصر الان الى اعادة الوضع الاقليمي كما كان عليه قبل حرب يونيو ١٩٦٧ مع قبول مبدأ تسوية النزاع دون المساس بجوهر القضية الفلسطينية ، فان اسرائيل ترمي الى اعادة الوضع الى ما كان عليه قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ وتتصرف سياسيا وعسكريا على هذا الاساس . انه اذ لم يتم اجراء مراجعة جذرية ضمن اطار عربي للموقف المصري الجديد من النزاع واذ لم يتم وضع حد لسياسة اسرائيل في استعمار وضم الاراضي العربية المحتلة فان اي تسوية شاملة ودائمة ونهائية للنزاع ، ستظل المناقشة مجرد مناقشة اكاديمية .

٦ — تتميز اتفاقية سيناء بأنها جاءت نتيجة لمبادرة ومجهود امريكي خارج اطار المشاورات السوفييتية — الامريكية وخارج نطاق المجهودات الدولية داخل الامم المتحدة ، وتعتبر الاتفاقية من هذه الزاوية احدى نقاط النجاح في سياسة كيسنجر الخارجية والثمرة الرئيسية لسياسة التقارب المصري — الامريكي . ومما يدعو الى الاستغراب ان يحدث هذا التقارب في الوقت الذي تجدد فيه الولايات المتحدة التزاماتها السابقة لاسرائيل وتضيف عليها التزامات جديدة وان يتم كل هذا خلال عملية اعادة ترتيب المصالح الاستراتيجية والاقتصادية للولايات المتحدة في المنطقة وذلك على اثر انحسار النفوذ الامريكي في جنوب شرق اسيا بعد انسحاب القوات الامريكية من فيتنام وكمبوديا . ان المعادلة الجديدة للسياسة الامريكية في الشرق الاوسط بعد الاتفاقية اصبحت تقوم على الدعائم التالية :

— تجديد الالتزام بحماية اسرائيل وانعاش دورها التقليدي في رعاية ومراقبة المصالح الامريكية في المنطقة .

— مراعاة التطورات الجديدة التي فجرتها حرب اكتوبر في العالم العربي (قوة